

إفحام الأعداء والخصوم

[71] وأما أولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم لأهمهم هذه الأحكام، نعم يستوي الجد للأب والأم في الانتساب اليهما من حيث تطلق الذرية والنسل والعقب عليهما، فأراد صاحب التلخيص بالخصوصية بأمر، وأراد القفال بعدمها، وهذا وحينئذ فلا خلاف بينهما في الحقيقة وأتى بما ليس عليه مزيد فراجع. وقال العلامة محمد بن أبي بكر الأشعر (1) في فتاويه: فإن قلت يؤيد ما دل عليه إطلاقهم إن نحو الهاشمي يكافئ من إنتسب إلى البضعة الكريمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، تزويج علي رضي الله عنه أبنته أم كلثوم وأمها فاطمة، من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأنه إذا كافأها من ليس هاشميا ولا مطلبيا فمن ثم يزوجه جبرا، لأنها كانت صغيرة جدا إذ ذاك، فلأن يكافئها هاشمي ومطلبية من باب أولى. قلت: لادليل في هذه القضية على ما ذكر إذ لا تصريح بأن عمر رضي الله عنه كفو لها حتى يستدل على أولوية مكافأة من مر، وغاية ما فيه وقوع عقدها بالأجبار فلعلهما كانا يريان صحة العقد ثم تخير إذا بلغت كما هو أحد قولي الشافعي، وإن كان الأظهر خلافه، وقد سمعت بعض مشايخنا، أجاب بأن عمر - (رض) لما كان أفضل منها ومن أبيها على المذهب السني أقتضى كمال حالها أن لا ينظر فضيلة الانتماء إليه (ص) المحض، وهذا لا يأتي على قاعدة المذهب أن بعض الخصال لا تقابل ببعض وإلا أعلم (2). * (هامش) (1) جمال الدين محمد بن أبي بكر الأشعر الزبيدي اليمني الشافعي المتوفى 991 فقيه أصولي، نحوي، نساية، ناظم، مشارك في علوم. النور السافر: 390. الشذرات 8: 425. البدر الطالع 2: 146 إيضاح المكنون 36302. الأعلام 6: 285. هدية العارفين 2: 257. (2) أتفقت كلمة النبي الأعظم (ص) وكلمات الصحابة والتابعين على أن أفضل الأمة بعد الرسول الأقدس (ص) هو أمير المؤمنين عليه السلام بلا منازع، وقد روى الهيثمي عن عبد الله بن مسعود قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب. مجمع الزوائد 9: 116 / الرياض النضرة 2: 209. وقول ابن عباس بعدما سأله معاوية عن علي بن أبي طالب: رحم الله أبا الحسن كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجى، وطور البها، ونور السرى.. وأفضل من حج وسعى. الأستيعاب 2: 456. فضائل الخمسة 2: 246.